مقياس: تيارات فكرية كبرى

الدكتور: محمد بومدين-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- سطيف2.

المحاضرة السابعة: التيار الماركسي

الهدف الخاص:

أن يميز الطالب بين مفاهيم الدرس التي لها علاقة بمفاهيم التيار الماركسي

الأهداف الإجرائية:

أن يعرف الطالب المفاهيم الخاصة بالتيار الماركسي وضبط المفاهيم بصورة دقيقة.

أن يفسر الطالب التيار الماركسي وما نتج عن الرأسمالية في أروبا وتاريخيته الزمنية بشكل منطقي.

أن يرتب الطالب أفكاره وفق محتوى التيار الماركسي بشكل محدد.

توطئة:

عرفت أروبا العديد من التغييرات خاصة بداية العصر الحديث حيث كانت المجتمعات الأروبية بسيطة تقوم في معيشتها على نظام الريع والإقطاعية، على المستوى الإقتصادي على وجه الخصوص، ولم يدم الأمر طويلا إلا أن ظهرت الرأسمالية التي أرادت ان تخرج أروبا من نفق الزراعة نحو توسيع دائرة العمل التجاري إلى مستويات متعالية في مجال الاستثمار، وبعد انتعاش الثورة الصناعية و ابتكارا الآلة أضحى الفلاح الأروبي في خطر بانتشار البطالة واعتماد قاعدة إفقار الفقير و إناء الغني ، مما تسبب في ظهور الطبقية و انتشار الفقر وتهددت الارياف بمجاعة وقحط وهو ما تنبأ له الفيلسوف الاقتصادي السياسي الألماني "كارل

ماركس" حيث وضع بديلا يقضي على هذه الهوة و انتشار البطالة والفقر، ويتمثل ذلك في "النظام الماركسي الشيوعي". ونتيجة لتأييد الرأي الماركسي من قبل العديد من الفلاسفة سواء في تلك الفترة أم بعدها أعطى للماركسية صدى عالمي.

فماهو التيار الماركسي؟ وماهي مبادئه؟ ومن هم مؤيدي هذا الطرح؟

هل وصلت الماكسية لبلوغ الأهداف المرجوة من خلاله أم؟

أولا: تعريف التيار الماركسي (الشيوعي) :

هو مذهب فلسفي اقتصادي سياسي تأسس على يد كارل ماركس (karl marx) (1818-1883م) وفردريك انجلز (Friedrich Engels) (1820- 1895م) **ظهر ف أروبا في بداية القرن 19م جاء ليناصر الشيوعية التي تعتبر** مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الإتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق. ولتصبح الأحادية القطبية بقيادة التيار الرأسمالي الذي تبنته الولايات المتحدة الأمريكية كمرجعية إقتصادية وسياسية وحياتية لها.

ثانيا: الماركسية كنظرة للتاريخ والاقتصاد:

جاءت الماركسية كردة فعل ضد النزعة الرأسمالية التي قادها كل من آدم سميث وريكاردو في إنجلترا وكانت الرؤية الماركسية على يد كارل ماركس هي بلورة الحياة واختزالها في الطموح الاقتصادي المادي الصرف مقابل رفض ماهو سائد من دين وحياة غير أن ماركس فأضحت الفكرة لا تعني شيء سوى أنها فضفضة عالقة في سماء لا تسمن ولا تغني من جوع، ليصبح الدين مقلبا علما أن الدين أقر التحصيل المادي ويتعدى حدود المطلوب والضروري إلى مستوى الثانوي فهذا أمر فيه نقيصة لحياة البشر الإنسانية، فالمجتمعات البدائية الجاهلة انغمست في ترف

التاريخ حيث أن "طبيعة النظام الاجتماعي السائد في مثل هذه المجتمعات هي طبيعة ميكانيكية آلية، خالية من كل عناصر التجديد والتطور، هدفها الأساسي تلبية المتطلبات الغريزية بالنوع، والتي تتمثل في نشاطات بدائية لحفظ البقاء. وهي النظرة التي أراد تجديدها كارل ماركس في رؤيته الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ومن ثمة التاريخية.

حيث اهتم كارل ماركس بالبحث في أسئلة الطبيعة بشكل معمق ومفصل إذا ما قورن بما هو موجود عندنا في العالم العربي، "ففي الوطن العربي ما زلنا متأخرين عن اللحاق بركب الفكر العلمي، تقنية وتفكير ومازالت الدراسات الفلسفية عندنا منشغلة بالتفكير في القضايا الميتافيزيقية أكثر من اهتمامها بقضايا العلم والمعرفة والتكنولوجيا، الشيء الذي انعكست آثاره على جامعاتنا ومناخنا الثقافي العام. وحتى حياتنا اليومية التي أضحت محكومة بإطار مادي لا فكاك منه.

ثالثا: مبادئ المدرسة الماركسية:

قامت الفلسفة الماركسية على أساس **الشمولية**، والتي تعتبر ركنا أساسيا في الفلسفة الماركسية بل أن فلسفة ماركس تقر بأن من لم يكون شموليا ليس بماركسيا "بل إن الماركسية تعتبر ألد أعدائها من يجزئها ومن يقف منها موقف انتقاء واختيار، يأخذ شيئا ويرفض آخر هذا التعسف كان اضعف ما في الفكر الماركسي. إن **المنهج التاريخي المادي** وحده القادر على كشف تلك العلاقة ورؤية التراث في حركيته التاريخية واستيعاب قيمة النسبية، وتحديد ما لا يزال يحتفظ به بضرورة بقائه وحضوره في عصرنا كشاهد على أصالة العلاقة الموضوعية بين العناصر التقدمية والديمقراطية من ثقافتنا لقومية في الحاضر.

كما أن التيار الماركسي دعى إلى ضرورة الإقرار بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والمنتجات قصد القضاء على الهوة التي سببها النظام الرأسمالي من خلال إقراره للملكية الفردية الذي تسبب في تفشي الطبقية الاجتماعية. وقد أعاد ماركس دراسة التاريخ البشري، الذي ارجع فيه كل شيء إلى الجدل الذاتي من خلال النشاط الاقتصادي والسياسي والحقوقي والفلسفة والديني والأدبي والفني يرتكز كما يرى أنجلز على النشاط الاقتصادي. إن من خصائص المادية التاريخية أنها

ليست منهجا لتفسير التاريخ فحسب أو لتغيير التاريخ فحسب بل لتغيير التاريخ في حد ذاته، وذلك لأن الفلسفة قبل الماركسية عرفت توجهات مختلفة ومتعددة في مقاصديتها البحثية.

رابعا:أقسام الماركسية:

وقد انقسمت الفلسفة الماركسية إلى شقين شق أول تمثله **المادية الدياليكتيكية** والتي تشكل النظرية المادية للطبيعة والمجتمع وكيفية تحليله عبر قوانين الدياليكتيك وشق ثاني يتمثل في **فلسفة التاريخ السوسيولوجي** بالاستناد إلى أدوات التحليل الدياليكتيكية لدراسة التاريخ والمجتمع والاقتصاد.

لقد عرف المجتمع الأوربي تغيرات عديدة عبر مراجل مختلفة والتي كانت على النحو التالي: فلسفة المجتمع العبودي –فلسفة المجتمع الإقطاعي –مرحلة الانتقال من المرحلة الإقطاعية إلى المرحلة الرأسمالية – مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ويتم الإعلان عن تأسيس اشتراكية شيوعية تسعى إلى السيطرة على العالم بأسره وتنتقل به من الخصوصية إلى الشمولية.

خامسا: أهم التأثيرات عن التيار الماركسي:

هناك العديد من التأثيرات التي حدث منها:

1)-الانقلاب الصناعي: ويقصد به الثورة الصناعية التي حدثت في أروبا في القرن الثامن عشر حيث أصبحت الصناعة طاغية على الزراعة، من خلال إنتاج الآلات الزراعية والفلاحية مما تسبب في انتشار البطالة وتفشي الفقر في أروبا آنذاك. وأصبحت الآلة حكرا على الرجل المالك الرأسمالي دون غيره من فئات المجتمع الأخرى. ولقد تنبأ ماركس بازدياد تمركز رؤوس الأموال في احتكارات هائلة يزداد فيها غنى الأغنياء وفقر الفقراء، ولكن ما الذي حدث كان اتجاها إلى تفتيت رؤوس الأموال عن طريق الشركات المساهمة، وتفتيت الملكيات الزراعية ومن تلقاء نفسها بالميراث. **وتولدت الطبقية الاجتماعية مما دفع بماركس ومؤيديه إلى ضرورة وضع نموذج اقتصادي واجتماعي يقضي على الطبقية ويسمح بتضييق الهوة الاقتصادية بين أفراد المجتمع الواحد.**

2)- الرأسمالية ونتائجها على المجتمع الأروبي:

كان للرأسمالية انبعاث مباشر وإحداث طفرة تطورية للمجتمع الأروبي من خلال الطبقية وانتشار الفقر لدى الفئة الهشة من المجتمع الريفي الذي يمتهن الفلاحة مقابل سكان المدن الذين يعتاشون بالصناعة ويمكلون تجمعات ديموغرافية كبرى كما أن عوامل النهضة الأروبية على غرار الكشوفات الجغرافية بدئا من لحظة كريستوف كولومبوس و والحركات القومية وحركات الاصلاح الديني التي نتج عنها إحداث توسعات فكرية وفلسفية قابلة لإحداث التغيير السوسيولوجي، بالإضافة إلى أن الحركة الاقتصادية التي نتج عنها ظهور حركة بنكية وتوسع الأسواق و انتعاش حركة المبادلات التجارية داخل وخارج أروبا.

3)- دعاة المادية الماركسية في أروبا:

كان "لماركس و أنجلز" تاثيرات متميزة على وضع سبل انتعاش الاقتصاد الأروبي لعدم الوقوع في كارثة الفقر المدقع والمجاعة الشاملة آنذاك والذي كان له العديد من المؤدين على غرار "توماس مالتوس" Thomas Malthus **(1766-1834م) عالم ديمغرافي تأنب بحادثة المجاعة الأروبية نتيجة التكاثر السكاني في المدن الأروبية الكبرى. وكذا المفكر** دانييل ريكارد (-1772 1823) باحث إقتصادي إنجليزي. ساهم في بناء الحركة الاقتصادية ثم بعض امتداداته التي أعقبت وفاة ماركس في الفلسفة الإقتصادية المعاصرة مع كاوتسكي صاحب كتاب الإقتصادي السياسي لدى ماركس وكذلك لافارغ وألتوسير في فرنسا، حيث كان "لوي ألتوسير" سفيرا للماركسية في فرنسا بامتياز مما جعل جان دولاكروا يقول عنه "أعتقد أن التأويل الذي قدمه لنا ألتوسير لماركس غير قابل للدحض. وقد تأثر بالنزعة الماركسية في الفكر العربي المعاصر العديد من المفكرين العرب على رأسهم المفكر المغربي "عبد الله العروي" و"جلال العظم" و"حسين مروة" و"شبلي شميل" و"حسين مروة" و للأسف بدل أن يتواصل الماركسيون مع هذا التراث بالمعنى النقدي الخلاق وجدوا أن الإشكالية الأساسية في الوطن العربي هي إشكالية الانتقال إلى الاشتراكية و ليستْ إشكالية النهضة. حيث تم التأسيس للمشروع الماركسي الذي اعتبه هؤلاء بأنه أمر بات حتمية تاريخية وليست مجرد خيار باعتبار الماركسية هي السبيل الوحيد لفهم مركبات العقل العربي.

خاتمة:

مما سبق ذكره نستنتج بأن الفكر التاريخي نال مرتبه السديدة عبر العصور وكل أمة عرفها التاريخ إلا وظهر فيها من يغير واقعها إلى الأفضل وفق أدوات عصره المتوفرة لديه، وتختلف المرجعيات بحسب اختلاف الزمان والمكان ومتطلبات العصر الذي يتعايش فيه كل فرد، كما رأينا جملة الأسباب التي أدت إلى ظهور الفكر الماركسي في أروبا وغيرها. حيث يعتبر التيار الماركسي وليد الحداثة الأروبية التي بدأت بالثورة ضد الدين المسيحي على وجه الخصوص من خلال حجب العقل عن التفكير ثم تحول هذا العقل إلى نزعة مادية بسبب الثورة الصناعية وحلول الآلة محل اليد العاملة البسيطة وانتشار ثقافة التجويع والسيطرة من قبل رجال المال والأعمال الرأسماليين آنذاك فضلا على محاولات الاصلاح الديني والرقي العلمي التي عرفها القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.